آل جابلاس في رودس (١٢٠٤-١٢٥٠م): أنموذج من نماذج الاستقلال البيزنطي عقب الحملة الصليبية الرابعة[١]

د . مبروكة كامل ضيف يوسف

جامعة دمنهور-مصر

كانت الحملة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية في الثالث عشر من أبريل ١٢٠٤م كارثة بكل المقاييس، الأمر الذي دفع بعض المؤرخين إلى عدم الاعتراف بالتاريخ البيزنطي بعد حكم اللاتين؛ حيث يميل البعض إلى اعتبار عام ١٢٠٤م نهاية للتاريخ البيزنطي. وكان من أبرز نتائجها وتداعياتها ظهوُر كيانات سياسية جديدة على أنقاض الإمبراطورية البيزنطية الممزقة، بعد فرار الأسر الارستقراطية البيزنطية وتأسيسهم لثلاث ممالك، نيقية Nicea وإبيروس Epirus وطرابيزون Trebizond. وقد نال ثلاثتها القسط الأكبر من اهتمام المؤرخين والحظ الأوفر من الدراسات التاريخية؛ لكونها هي التي أخذت على عاتقها استعادة القسطنطينية مرة أخرى، وتنافست فيما بينها لتحقيق ذلك، وهذا ما تم بالفعل بعد نجاح نيقية في استردادها في الخامس عشر من أغسطس ١٢٦١م. ولكن على الجانب الآخر كان هناك كيانات سياسية أخرى لم تنل هذا القدر من الاهتمام وتسليط الضوء؛ ربما لم تكن على ذات قدر الممالك الثلاث، لكن هذا لا ينفى دورها في مجريات الأحداث آنذاك.

ففي ظل التغيرات التي طرأت على المشهد السياسي المعقد في بيزنطة في أعقاب الحملة الصليبية الرابعة، استغلت بعض الشخصيات حالة الفوضى التي طغت على المشهد، وحاولت إقامة كيانات سياسية صغرى على أشلاء الإمبراطورية، وفى خضم النجاحات والإخفاقات نجحت بعض الشخصيات في الحفاظ على وجودهم، في حين أخفق بعضهم في تحقيق ذلك، وسقط أمام ضربات سلاجقة الروم أو إمبراطورية نيقية. ويحاول هذا البحث تسليط الضوء على أحد تلك الكيانات، وهو آل جابلاس Gabalas في رودس Rhodes، خلال الفترة الزمنية الممتدة من ١٢٠٤م حتى عام ١٢٥٠م .

وتأتى أهمية هذا البحث في كونه يكشف النقاب عن صفحة تاريخية مهمة من صفحات تاريخ جزيرة رودس السياسي، كما أنه يعد محاولةً لتقديم نموذج لأحد الكيانات السياسية الصغرى التي قامت عقب الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م، وإلقاء مزيد من الضوء عليها،

---

[١] أُلقي هذا البحث في منتدى التاريخ الإسلامى والوسيط بآداب عين شمس بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٤م

ورصد مظاهره السياسية والاقتصادية. ويعكس البحث في الوقت ذاته صورة من صور الطموح السياسي لإحدى الأسر البيزنطية الارستقراطية التي تمكنت من إقامة ملْك مستقل في رودس خرج من بدن الإمبراطورية الزائلة. ويسعى البحث إلي معالجة الموضوع بصورة شاملة قدر الإمكان، مع تسليط الضوء على حكم ليو جابلاس وأخيه للجزيرة، ومدى نجاحهما في الانفراد بحكمها وإدارة دفة الأمور بها، والصمود في وجه إمبراطورية نيقية المتربصة، هذا فضلا عن محاولة الإجابة على عدد من التساؤلات المهمة المتعلقة بأطراف الموضوع المختلفة، خاصة أن هذه الفترة التاريخية من تاريخ رودس شهدت تشابك أطراف كثيرة اضطلع أحدها بالدور الرئيس، وهى إمبراطورية نيقية، وكان للأخر بدور فاعل ومؤثر في مجريات الأحداث مثل البندقية وجنوا .

وفيما يخص الدراسات السابقة، فيأتي في مقدمتها ما كتبه الكسيوس سافيديس Alexios Savvides[١] في بحثه الذي حمل عنوان : "Η βυζαντινή δυναστεία των Γαβαλάδων και η ελληνοϊταλική διαμάχη για τη Ρόδο τον 13ο αι" " أسرة جابلاس البيزنطية والصراع اليوناني الإيطالي في رودس في القرن الثالث عشر الميلادي" ، وتتناول صراع القوى بين الجمهوريات الإيطالية لبسط النفوذ السياسي والتجاري في ربوع الإمبراطورية الزائلة، ومن بينها جزيرة رودس بوصفها حلقة من حلقات هذا الصراع أثناء حكم آل جابلاس لها. يلي ذلك ما كتبه أورجيلز Orgels[٢] في بحثه الذي حمل عنوان : "Sabas Asidénos ,dynaste de Sampsôn" وتناول فيه إحدى الكيانات المستقلة التي قامت في وادي الميياندرMaeander بعد الحملة الصليبية الرابعة. وجدير بالذكر أنه قد وردت بعض التفاصيل عن هذه الحقبة من تاريخ رودس في ثنايا الدراسات التاريخية الرصينة التي تلقى الضوء على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية في تاريخ بيزنطة عقب ١٢٠٤م، لاسيما دراسات ميخائيل أنجولد وهيلين أرفلير وغيرهم،[٣] وقد تفاوتت القيمة التاريخية لتلك الكتابات بالنسبة لموضوع البحث وفق رؤية كل كاتب، وأشارت بعضها إلى آل جابلاس في رودس؛ خاصة أن حكم ليو جابلاس للجزيرة كان في فترة من الفترات أحد المشكلات

---

١ A. Savvides "Η βυζαντινή δυναστεία των Γαβαλάδων και η ελληνοϊταλική διαμάχη για τη Ρόδο τον13 ο αι", *Βυζαντινά* 12(Θεσσαλονίκη,1983),405-429.

٢ P. Orgels, "Sabas Asidénos,dynaste de Sampsôn", *Byzantion* 10(1935), 67-80.

٣ H. Ahrweiler, *Byzance et la mer, la marine de guerre,la politique et les institutions martimes de Byzance aux vll-xv siécles* (Paris,1966); M. Angold, "Byzantium in Exile", *the New Cambridge Medieval History*, vol.5 (Cambridge, 2008), pp. 543-568.

المؤرقة التي واجهت الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس John III Vatatzes إمبراطور نيقية (١٢٢٢-١٢٥٤م).

لقد كانت جزيرة رودس واحدة من أهم الجزر في بحر إيجة ومسرحا لأحداث تاريخية مهمة عديدة، كما اقترن اسمها على مدار تاريخها في العصور الوسطى بالصراع بين العديد من القوى السياسية، خاصة الإمبراطورية البيزنطية والمسلمين، وكذلك الجمهوريات الإيطالية التي كان لها دورا مؤثرا في صياغة أحداث كثيرة في تلك الآونة، هذا فضلا عن فرسان الاسبتارية Hospitallers والأتراك المسلمين في أواخر العصور الوسطى، وعلى الرغم من أن البحث يرتكز على دراسة تاريخ رودس إبان حكم ليو جابلاس Leo Gabalas وأخيه، فإن طبيعة البحث تقتضى إعطاءَ القارئ خلفيةً جغرافية وتاريخية موجزةً عن الأحداث التي مرت بها الجزيرة قبيل حكم آل جابلاس.

رودس Ρόδος، هي جزيرة جبلية تقع في الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى، شرق بحر إيجة وشمال شرق جزيرة كريت Crete وجنوب شرق أثينا Athens، وتُعد الجزيرة الأكبر بين جزر Dodecanese، وهى مجموعة كبيرة من الجزر المتفاوتة الأحجام الواقعة في بحر إيجة، وتقارب المائة والخمسين جزيرة، تبرز من بينها أثنتا عشرة جزيرة أهمها جزيرة كوس Cos وباتموس Patmos.[١] والمدينة الرئيسية بالجزيرة هي مدينة رودس وتتناثر فيما حولها قرى صغيرة ومجموعة من المرافئ أبرزها ليندوس Lindos وفلايراكى Faliraki وكريماستى Kremasti وهاراكى Haraki وأرخانجيلوس Archangelos.[٢] وجدير بالذكر أن من أهم النقاط الدفاعية في الجزيرة حصن ليندوس، الحصن الدفاعي الأول الواقع عند سفح الجبل في مدينة ليندوس القديمة، هذا بالإضافة إلى عدة حصون أخرى أهمها حصن فيليريموس Phileremos الواقع في جنوب غرب رودس، وحصن تريانتا Trianta وأرخانجيلوس وهاراكى.[٣] ونظرا لأهمية هذا الموقع الجغرافي المتميز للجزيرة، صارت تشكل محطة تجارية من الدرجة الأولى؛ لكونها حلقة اتصال تجارية مهمة بجزيرة قبرص ومصر وسوريا وارمينا الصغرى.[٤]

---

١ A. Kažhdan, *Oxford Dictionary of Byzantium* (New York, Oxford, 1991), s.v, Patmos, vol.3, pp. 1791-1792.

٢ Ahrweiler, *Byzance et la mer*, p. 80.

٣ G. Schlumberger, *Numismatique de l'orient latin* (Paris, 1878), p. 214.

٤ هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى،جـ١(القاهرة ١٩٨٥م) ص ٣١٣.

وقد نالت رودس قسطاً قليلاً من اهتمام الجغرافيين المسلمين؛ حيث وردت عنها بعض الإشارات الموجزة للغاية، ويأتي في مقدمتها ما أورده المسعودي بقوله: إنها كانت دار صناعة الروم، بها تبنى المراكب البحرية.[١] وأضاف ياقوت الحموي عنها بأنها "جزيرة ببلاد الروم وقد غزاها معاوية وهى في الإقليم الرابع وطولها من جهة المغرب خمسون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف، ورودس جزيرة مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر"[٢] بينما ذكر الإدريسي" أن من جزيرة نيسل وجزيرة رودس مائة ميل، ورودس تقابل في البر جون المقري ومن رودس إلى قبرص ثلاثة مجار ".[٣]

وتشتهر جزيرة رودس بأحد عجائب العالم القديم وهو تمثال رودس الضخم **Ὁ Κολοσσὸς Ῥόδιος** – Colossus- المصنوع من البرونز، قام بصنعه خارس Chares of Lindos لإله الشمس هيليوس Helios، وتم تشييده في الفترة من ٣٠٤-٢٩٣ق.م، أي أن تصنيعه استغرق اثنى عشر عامًا وبلغ ارتفاعُه مائة وسبعة أقدام، واتخذ مكانه على مدخل رودس عام ٢٩٣ق.م، وقد تحطم هذا التمثال جراء زلزال ضرب الجزيرة عام ٢٢٨ق.م ولحق به ضرر كبير، ولكنه ظل قائمًا عند مدخل الجزيرة حتى القرن السابع الميلادي.[٤] واقترن اسم الجزيرة بقانون رودس البحري الذي يشتمل على أهم القوانين البحرية التجارية في البحر المتوسط منذ القرن السابع الميلادي.[٥]

---

[١] المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي (القاهرة،١٩٣٨م)، ص ٥٢.

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان (دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٩٠)،جـــــ٣، ص٩٨-٩٠,

[٣] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – ٢٠٠٢مم)، مجلد ٢، ص ٦٤٨،٦٤٢,

[٤] Strabo, *The Geography*, trans.H.C.Hamilton, 3 vols,(London,1854),vol. 1, pp. 187-423;Theophanes the Confessor, *Chronographia*, trans,C. Mango & R. Scott (Oxford,1997), p. 481, n. 2.; Constantine Porphyrogenitus, *De administrando imperio*,trans. R.J.H. Jenkins (Washington,1967), p. 89. وانظر أيضا : محمود سعيد عمران، إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، (دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٠)،ص٨١،٧٨-٨٢.

[٥] قانون رودس البحري عبارة عن ثلاث مجموعات من القوانين، المجموعة الأولى عبارة عن تصديق الأباطرة، أما المجموعة الثانية وتتكون من تسعة عشر فصلاً فتتضمن الضوابط القانونية المنظمة لكل من حقوق الانتفاع للبحارة، أما المجموعة الثالثة والأخيرة فهي الأطول؛حيث تتكون من سبع وأربعين فصلاً، تناول العقوبات المختلفة للمخالفين، وعلى الرغم من الشهرة الواسعة لقانون رودس البحري، فإنه من الصعب تحديد التاريخ الدقيق لصدورها، وتوجد بعض الآراء التي تذهب إلى أنها صُنفتْ وجُمعتْ أما في القرن السابع أو الثامن الميلاديين. لمزيد من التفاصيل انظر : W. Ashburner, (ed) *The Rhodian sea law* (Oxford, 1909), pp. xiii-xiv.

كانت رودس هدفاً لهجمات كثيرة من قبل المسلمين، ولعل أولها تلك التي قام بها القائد معاوية بن أبى سفيان عام ٦٥٣م/ ٣٣هـ وهو في طريقه إلى القسطنطينية، حيث تحرك على رأس قوة مكونة من ألف ومائتي سفينة، وتقدم إلى جزيرة رودس وأعاد تنظيم قواته بها تمهيدًا لانطلاقه صوب القسطنطينية، وبعد فشله في الاستيلاء عليها عاد مرة أخرى إلى رودس، وجلب منها البرونز من بقايا تمثالها المحطم إلى بلاد الشام، واشتراه يهودي من مدينة الرها Edessa وقام بتحميل البرونز على تسعمائة من الجمال.[١] وتكررت المحاولة في خلافة معاوية (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) وتحديدا عام ٦٧٤م /٥٣هـ حيث تحرك الأسطول الاسلامى بقيادة القائد جناده بن أبى أمية الازدى للاستيلاء على القسطنطينية، وفى طريقه استولى على رودس ونزل المسلمون ودخلوا الحصن، ولكن سرعان ما تركوا الجزيرة بعد غرق بعض السفن الإسلامية.[٢]

وتكررت الهجمات على رودس فور وفاة الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (شوال ٨٦-جمادى الاخرة٩٦هـ/٧٠٥اكتوبر- فبراير٧١٥م) وبداية عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) حيث أبحر الأسطول الإسلامي من الإسكندرية حتى وصل فوينيكس Phoinix،[٣] فاستعد الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس الثاني Anastasius II (٧١٣-٧١٥م) لمواجهة المسلمين، وبالفعل وقع اختياره على رودس لتكون قاعدة للقوات البيزنطية. وتجمعت القوات تحت قيادة يوحنا شماس الكنيسة[٤]، ووصلت رودس، ونجح الأسطول البيزنطي في إلحاق أضرار كثيرة بها، وتزامن مع ذلك أنه بمجرد وصول جنود ثيم الأبسيق Opsikion أرض رودس أعلنوا العصيان وقتلوا الشماس يوحنا، ونتيجة لذلك تفرق الأسطول البيزنطي، كما نجح الأبسيق في تنصيب أحد مواطنيهم إمبراطوراً وهو ثيودسيوس الثالث Theodosius III (٧١٥-٧١٧م).[٥]

---

١ Theophanes, p. 481.

٢ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ١٠ج، الطبعة الثانية، (دار المعارف، مصر، ١٩٧١م)،ج ٥، ص ٢٨٨,

٣ فوينيكس : يبدو أن المقصود هنا هو فوينيكس الواقعة فى Peraia المعروفة حديثا باسم فيناكيت Fenaket وهى الأقرب جغرافيا من فوينيكس الواقعة في جنوب ساحل Lycia. انظر : Theophanes, p. 537, n.5.

٤ يوحنا الشماس : لقبه Papa-Ioannakis كان يشغل في هذا الوقت منصب اللغثيط الجينيكون Logothete of the *genikon* وهو اللغثيط الذي يشرف على الخزانة العامة ويمكن ترجمته بـ"ناظر الخزانة العامة" انظر: Theophanes,535. للمزيد عن لقب اللغثيط انظر: طارق منصور، الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، بحث منشور في حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، الإصدار رقم (٢)، (القاهرة،٢٠١١م)، ص ٢٦.

٥ Theophanes, p. 535.

وهكذا تعاقبت الهجمات على جزيرة رودس، ولكن كانت هجمات العرب المسلمين أقرب ما تكون إلى الخدعة العسكرية، واتجهت جهودهم الحقيقية نحو القسطنطينية نفسها بوصفها مركز الإمبراطورية البيزنطية.[١] ومن الواضح أن هجمات المسلمين على رودس كانت تتم في إطار الحلم الذي طالما عكف الخلفاء الأمويون على تحقيقه، وهو الاستيلاء على مدينة القسطنطينية؛ أي أنها لم تعدُ عن كونها مجرد موطئٍ نزل به المسلمون أثناء محاولاتهم المتكررة، فلم تكن هدفا في حد ذاتها.

وتعرضت رودس لهجمة أخرى في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (ربيع الأول ١٧٠- جمادى الآخرة ١٩٣هـ/سبتمبر٧٨٦-ابريل٨٠٩م) الذي أرسل الأسطول بقيادة حميد بن معيوف الهمذانى عام ١٩٢هـ/ ٨٠٨م. ويروى المؤرخ ثيوفانيس إنه بمجرد وصوله الجزيرة أحدث خراباً ودماراً كثيرين، ولكنه فشل في الاستيلاء على الحصن، وأثناء عودته تحطم عدد كبير من سفن الأسطول، ويرجع ثيوفانيس هذا إلى قدرة القديس نيقولاس Nicholas الذي حمى الجزيرة وأجبر القائد المسلم على الفرار.[٢]

وفى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي اجتاح الأمير السلجوقي تزاخاسTzachas[٣] حاكم سميرنا Smyrna، أراضى الإمبراطورية البيزنطية ونجح في الاستيلاء على جزر كثيرة، أبرزها جزيرة رودس، ولكن تمكن الإمبراطور الكسيوس الأول كومنين Alexius I Commnenos (١٠٨١-١١١٨ م) من هزيمته في المعركة التي وقعت عند جبل ليفونيون Levounion في التاسع والعشرين من أبريل ١٠٩١م،[٤] وفى مطلع القرن الثاني عشر الميلادي تعرضت رودس لاعتداء بعض سفن البيازنة التي تحمل الصليبيين إلى الأراضي المقدسة، ولم يقتصر اعتداء البيازنة على رودس وحدها، بل امتد إلى غيرها من

---

[١] ارشيبالد.ر. لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١م) ص ٩٦. انظر ايضا : M. P. Scafuri, *Byzantine Naval power and trade the collapse of the western frontier*, Ph.D. (University of Texas, 2002) 13.

[٢] Theophanes, p. 663.

[٣] تزاخاس:هو أحد الشخصيات السلجوقية المهمة في القرن الحادي عشر، فقد مثل خطراً محدقاً بأراضي الإمبراطورية في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين، حيث نجح في الاستيلاء على أراض كثيرة من الإمبراطورية في مقدمتها جزيرة خيوس Chios وساموس Samos وميتيلين Mytilene وفوكايا Phokaia، بل والأكثر من ذلك انه أعلن نفسه إمبراطورًا وتحالف مع البشناق Pechenegs لمهاجمة القسطنطينية، ولكن فشل مخططه، وقتل تزاخاس في أبيدوس Abydos عام ١١٩٣م. انظر: Anna Comnena, *The Alexiad*, trans. E. A.S. Dawes (Cambridge 2000),viii, pp. 144,152-154.؛ حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، الطبعة السادسة،(دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م)، ص ٢٠٤.

[٤] Anna Comnena, *Alexiad*, viii, pp. 144-146.

جزر البحر الإيجي، فأمر الإمبراطور الكسيوس الأول كومنين بإعداد السفن البيزنطية للتصدي لهذا الاعتداء، ولإثارة الرعب في صفوف البيازنة أمر الإمبراطور بتزويد الأنابيب البرونزية التي تقذف اللهب بأطراف من حديد أو نحاس مطلي على هيئة رؤوس حيوانات متوحشة، وقد فتحت أفواهها ليندفع منها اللهب المدمر،[١]وجدير بالذكر أنه في عام ١١٠٣م دارت معركة بحرية بالقرب من رودس، وتأتى أهمية هذه المعركة في كونها شهدت بعض التطور في استخدام النار الإغريقية وبخاصة قاذفات النار.[٢]

كان القرن الثالث عشر الميلادي إيذانا ببدء صفحة جديدة من تاريخ رودس، ففي الوقت الذي نجحت فيه الأسر البيزنطية الارستقراطية الكبرى بعد فرارها من القسطنطينية في تأسيس الممالك الكبرى الثلاث المعروفة، وهى أسرة لاسكاريس في إمبراطورية نيقية في الجزء الغربي من آسيا الصغرى، ومؤسسها تيودور الأول لاسكاريس Theodore I Lascaris(١٢٠٤-١٢٢٢م)[٣] وأسرة كومنين في إمبراطورية طرابيزون في الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأسود، ومؤسسها الكسيوس وأخوه ديفيد أبناء الإمبراطور مانويل الأول كومنينManuel I Comnenus (١١٤٣-١١٨٠م)[٤] ثم أسرة أنجيلوس في دوقية إبيروس في الجانب الغربي من البلقان ومؤسسها ميخائيل الأول أنجيلوس Michael I Angelus(١٢٠٤-١٢١٥م)[٥]، لم يقتصر الأمر على تلك الممالك الكبرى، بل امتدت إلى أن

---

[١] Anna Comnena, *Alexiad*, ix, pp. 207-208؛ وانظر أيضا : وسام عبد العزيز فرج، "النار الإغريقية طبيعة تركيبها وأثرها في نشاط المسلمين البحري"، منشور في : بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، (دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤م)، ص ١٤٣-١٥٦.

[٢] شهدت هذه المعركة تطوراً ملموساً في استخدام قاذفات اللهب، إذ يتضح من وصف المؤرخة المعاصرة آنا كومنين للمعركة أن أنابيب قاذفات النار الإغريقية كانت مثبتة على وصلات متحركة مكنت القائمين عليها من توجيه النار البحرية في كل اتجاه. لمزيد من التفاصيل انظر : Anna Comnena, *Alexiad*, ix, p. 208.؛ وسام عبد العزيز فرج، النار الإغريقية، ص١٤٥.

[٣] لمزيد من التفاصيل انظر: George Akropolites, *The History*, trans. R. Macrides (Oxford, 2007), pp. 145-148.

[٤] من الدراسات المهمة التي كتبت عن إمبراطورية طرابيزون: A. Vasiliev, "The foundation of the Empire of Trebizond 1204-1222", *Speculum* 11/1(1936), pp. 3-37; S. Karpov, *The Empire of Trebizond and the nations of Western Europe, 1204–1461* (Moscow, 1981), pp. 230-235.

[٥] ميخائيل أنجيلوس، الابن غير الشرعي ليوحنا دوكاس السيباستاكرتور *Sebstrakrator* John Doukas ابن قسطنطين أنجيلوس Constantine Angelus وثيودورا كومنين Theodora Comnene ابنة الكسيوس الأول، وكان دوقاً لثيم ميلاسا Mylassa وميلانايديون Melanaidion جنوب غرب آسيا الصغرى، وبعد

بعض النبلاء البيزنطيين الذين نجحوا في تأسيس ملْك لهم، ويأتي في مقدمتهم ليو جابلاس في جزيرة رودس، ومانويل ماوروزوميس Manuel Maurozomes– ابن تيودور ماوروزوميس Theodore Maurozomes أحد قادة الإمبراطور مانويل الأول كومنين–، الذي نجح في فرض سيادته على هيرقلية Herakleia وبافلاجونيا Paphalgonia ومدينة سينوب Sinope، ولكنه اصطدم بإمبراطور نيقية الذي نجح في هزيمته عام ١٢٠٥م،[١] هذا بالإضافة إلى تيودور مانجافاس Theodore Mangaphas الذي أطلق عليه المؤرخ نيقتاس خونياتيس تيودور الأحمق أو الغبي Morothedore، وهو أحد نبلاء فيلادلفيا Philadelphia، وجدير بالذكر أن تيودور حاول الاستقلال أكثر من مرة، كانت الأولى إبان حكم الإمبراطور إسحاق الثاني انجيلوس Isaac II Angelus (١١٨٥–١١٩٥م، ١٢٠٣–١٢٠٤م)، وتحديدا عام ١١٨٨م بعدما أصبح حاكما لفيلادلفيا أعلن نفسه إمبراطوراً وسك عملة فضية حملت اسمه، ولكنه لم يصمد طويلاً أمام حصار الإمبراطور يونيه ١١٨٩م، وعلى الرغم من استمراره في حكم فيلادلفيا، إلا أن ذلك لم يثنه عن التمرد من حين لآخر حتى تم القبض عليه، أما المرة الثانية فكانت عقب الحملة الصليبية الرابعة، فبمجرد إطلاق سراحه عام ١٢٠٤م عاد إلى فيلادلفيا ليعلن نفسه إمبراطوراً مرة ثانية، ولكن استقلاله لم يدم طويلاً حيث نجح الإمبراطور تيودور الأول لاسكاريس في القضاء عليه عام ١٢٠٥م.[٢]

ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن سابباس اسيدينيس Sabbas Asidenus، وقد انفرد المؤرخ جورج اكروبوليتيس بذكر بعض المعلومات حوله منها، أنه كان سيد مدينة سامبسون Sampson، الواقعة عند مصب الميائدر والأراضي المتاخمة لها، فقد كان مالكاً لبعض الأراضي عند مصب نهر الميائدر وأعلن استقلاله بأراضيه عام ١٢٠٤م، ولكن لم يدم ذلك

سقوط القسطنطينية نجح ميخائيل في تأسيس ملكه في دوقية إبيروس (١٢٠٤–١٢١٥م) وحمل لقب Despote انظر: George Akropolites, p. 127, n.12.

[١] عقب هزيمته لاذ بالفرار إلى قونية Ikonion إلى السلطان السلجوقي كيخسرو الأول Kaykhusrau I (١١٩٢–١١٩٦م،١٢٠٥–١٢١١م) الذي كان قد تزوج من ابنة مانويل أثناء وجوده في القسطنطينية عام ١٢٠٠م، وكانت تلك الزيجة سبباً في اعتقاد البعض بصحة تعميد السلطان، الذي لم يتخل عن حَمَاهُ فأنعم عليه بلقب أمير، ومنحه بعض الأراضي في وادي الميائدر، وشارك مانويل في الحملات السلجوقية ضد الأرمن، واستمر أولاده من بعده في كنف السلطان السلجوقي حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، وتوفى مانويل عام ١٢٣٠م. لمزيد من التفاصيل انظر : Niketas Choniates,*O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates*, trans. H. Magoulias (Detroit,1984), pp. 343,350.

[٢] لمزيد من التفاصيل عن محاولة استقلال تيودور مانجافاس الأولى وملابسات القبض عليه عام ١١٩٣م وفراره إلى سلاجقة الروم وكيفية القبض عليه .انظر : Niketas Choniates, pp. 219-220,231-232.

فترة طويلة، فمثلما نجح إمبراطور نيقية في هزيمة تيودور مانجافاس، نجح في إنهاء استقلال سابباس عام ١٢٠٥م وأعلن الأخير خضوعه وتبعيته لإمبراطورية نيقية، وظل حاكماً تابعاً على سامبسون، وأصبحت العلاقة بين سابباس والإمبراطور تيودور الأول لاسكاريس طيبة ووثيقة بعد ارتباطهما برباط المصاهرة، وقد أنعم عليه الإمبراطور بلقب السيباستوكراتور[١] Sebastokrator عام ١٢١٤م.[٢] كما وجدت محاولات لبعض الشخصيات غير البيزنطية؛ مثل المغامر الفلورنسى الديبراندیوس Aldebrandinus، الذي اصطبغ بعض الشيء بالطابع اليوناني، ونجح عقب سقوط القسطنطينية في فرض سيادته على أطاليا Attalia، وتمكن من الانفراد بحكمها لفترة زمنية قصيرة؛ لأنه لم يستطع الصمود أمام ضربات سلاجقة الروم، حيث هاجمه السلطان السلجوقي كيخسرو الأول، وعلى الرغم من استماتته في الدفاع عن سيادته فيها، واستنجاده بقبرص التي سرعان ما استجابت له وأرسلت قوة كبيرة، إلا أن السلطان نجح في القضاء عليه واستعادتها عام ١٢٠٧م.[٣] وكان هذا نتيجة لحالة الفوضى التي أعقبت الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م؛ حيث حاولت بعض الأسر البيزنطية إقامة أملاكٍ خاصة بها تخضع لسيادتها التامة.[٤]

وجدير بالذكر أن استغلال نبلاء الأسر البيزنطية لنكبات الإمبراطورية وفترات ضعفها لتحقيق مطامعهم وطموحاتهم لم يكن شيئا مستحدثا أو مفاجئا أو وليد نكبة الحملة الصليبية الرابعة، بل عجت الإمبراطورية بطامعين عديدين كثيراً ما تحينوا الفرصة، وتمردوا ضد الإمبراطور لتحقيق مكاسبهم الشخصية وأعلنوا انفصالهم ببعض الأقاليم، مما استوجب نهوض الأباطرة لمحاربتهم والقضاء على حركاتهم الانفصالية وإعادة الأمور إلى نصابها، ولعل أبرز دليل على ذلك تعدد نماذج هؤلاء النبلاء قبل استيلاء اللاتين على القسطنطينية

---

[١] السيباستوقراتور، يكتب أحيانا Sebastos وهو واحد من أرفع الألقاب الشرفية في الإمبراطورية البيزنطية، استحدث في عهد الإمبراطور الكسيوس الأول كومنين Alexius 1 Comnenus (١٠١٨-١١١٨م) ويمنح هذا اللقب لأفراد الأسرة الإمبراطورية؛ مثل لقب قيصر Caesar، وقد حمل هذا اللقب أخوة الإمبراطور الكسيوس، بمرور الوقت أصبح اللقب يشمل الأشخاص القريبين من الأسرة الإمبراطورية لمزيد من التفاصيل انظر : L.Stiernon, "Notes de titulature et de prosopographie Byzantines Sébaste et Gambros", *REB* 23 (1965), pp. 222-243, 227-230.

[٢] George Akropolites, pp. 85,86,120,122-123,153.cf.also, Orgels, Sabas Asidénos, pp. 67, 77, 80.

[٣] Niketas Choniates, 350-351;George Akropolites, pp. 130, 208.

[٤] M. Hendy, *Coinage and Money in the Byzantine Empire 1081-1261* (Washington, 1969), p. 227.

١٢٠٤م، فقد كان ذلك على حد تعبير أحد المحدثين مرضاً متأصلاً نحر في جسد الإمبراطورية البيزنطية.[٥]

وما يهمنا هنا أسرة جابلاس Γαβαλάδ وهي إحدى الأسر اليونانية التي خدم معظم رجالاتها في الأسطول، وفى القرن العاشر الميلادي نالت الأسرة مكانة مرموقة بعد زواج ستيفن Stephen ابن الإمبراطور رومانوس الأول ليكابينوس Romanos I Lekapenos[١] (٩١٩-٩٤٤م) من انا Anna ابنة جابلاس Gabalas أو جافالس Gavalas، ومنذ ذلك الوقت أصبحت أسرة جابلاس واحدة من أبرز الأسر واسعة النفوذ في عهد الإمبراطور رومانوس، وشغل أفرادها المناصب العليا جنبا إلى جنب مع غيرها من الأسر المعروفة في تلك الآونة،[٢] وفى القرن الحادي عشر نجد من أبرز أفرادها قسطنطين جابلاس Constantin Gabalas ويوستاثيوس جابلاس Eustathios Gabalas وأندرونيقوس جابلاس Andronikos Gabalas وميخائيل جابلاس Michal Gabalas، أما في القرن الثاني عشر الميلادي، فنجد يوحنا جابلاس ونقفور جابلاس ورجل الدين ليو جابلاس الذي رُسم أسقفاً عام ١١٨٦م، ولعل من أهم أفرادها أيضا كلاّ من ستفين جابلاسStephen Gabalas ويوحنا جابلاس، اللذان كانا من أهم قادة الأسطول، والسيباستوكراتور جورج جابلاسGeorge Gabalas.[٣] وجدير بالذكر أنه قلما نجد إشارات مصدرية تفصيلية عن أفراد الأسرة، فتارة يقتصر الأمر على ذكر أسماء بعض أفرادها، وتارة أخرى نجد إشارة للقبه أو وظيفته.

أما بالنسبة للأخوين ليو ويوحنا جابلاس اللذان تعاقبا على حكم رودس، فقد كان ليو هو حاكم جزر الأرخبيل، وتبرز شخصية ليو جابلاس بعد إحكام سيطرته على رودس وفرض سيادته الكاملة عليها بعد الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م، ومن الجدير بالذكر أن

---

[٥] G. Finlay, *History of the Byzantine and Greek Empires from MLVII to MCCCCLIII*, 2vols (London 1845),vol.2, p. 353.

[١] زخر عهد الإمبراطور رومانوس الأول ليكابينوس بإحداث عديدة ومهمة، لعل أبرزها حروبه مع البلغار والروس. لمزيد من التفاصيل انظر: John Skylitzes, *A synopsis of Byzantine History 811-1059*, trans. J.Wortley (Cambridge, 2010), pp. 206-210ff. cf.also, S.Runciman, *The Emperor Romanus Lecapenus and his reign* (Cambridge,1990).

[٢] تمتعت أسر عديدة بنفوذ كبير في عهد الإمبراطور رومانوس؛ منها أسرة ارجيروس Argyros وآسرة سارونيتوس Saronitos، وغيرها، ونجح إفراد تلك الأسر في شغل أماكن مرموقة لها في الإمبراطورية. للمزيد من التفاصيل انظر : J-C. Cheynet, , *Pouvoir et contestation ā Byzance (963-1210)* (Paris,1996), pp. 270-272.

[٣] G. Schlumberger, *Numismatique de l'orient latin* (Paris,1878), p. 215.; Idem, *Sigillographie de l'Empire Byzantin,avec 1100 dessins par L. Dardel*(Paris 1884), 665;Cheynet, *Pouvoir et contestation* , 150-151; ODB,Vol. 2, p. 811.

بداية حكم ليو جابلاس في الجزيرة لم يرد عنها إلا معلومات قليلة للغاية لذا شَابهَا غموض شديد؛ فنجد أن المؤرخ نيقتاس خونياتس ذكر في روايته عن الحال الذي آلت إليه الأوضاع في بيزنطة عام ١٢٠٦م بعد اقتطاع أجزائها وتصارع الأسر اليونانية على اقتسام أراضيها أن ليو جابلاس فرض سيادته على الجزيرة.[١] وأضاف المؤرخ نقفور بليميديس أن سيادة القيصر Caesar ليو جابلاس امتدت إلى بعض الجزر الأخرى،[٢]كما ورد في ديباجة المعاهدة المبرمة بين ليو جابلاس والبندقية – كما سيرد فى حينه – ليو سيد رودس والسيكلاديزCyclades،[٣]وهى مجموعة من الجزر تقع في الطرف الجنوبي الغربي لبحر إيجة، وتضم مجموعة كبيرة من الجزر؛ أبرزها ميلوس Melos وثيرا Thera وناكسوس Naxos وديلوس Delos.[٤]

وتبرز هنا بعض التساؤلات المهمة أولها، أن المؤرخ نقفور بليميديس انفرد بقوله إن سيادة القيصر ليو جابلاس على جزيرة رودس لم تستمد من السلطة الإمبراطورية في نيقية، إنما آلت إليه كحق وراثي من أسلافه الذين توارثوه واحدا تلو الآخر؛ لذا لم يكن عليه أن يكون تابعا لتلك السلطة، بل عليه أن يتوافق على مدى امتداد سيادته على الجزر الآخر، وبخاصة أنه نجح في فرض سيطرته على عدد ضخم من الجزر المجاورة، ومن حقه أن يعقد تحالفاً مع الإمبراطور، إذا أراد ذلك، ولكنه ليس مجبرًا على الامتثال إلى الأوامر الإمبراطورية.[٥] ولم يرد في غيره من المصادر المتاحة أن أسرة جابلاس توارثوا حكم الجزيرة قبل عام ١٢٠٤م، إنما بدأ حكم ليو لرودس عقب الحملة الصليبية الرابعة، وزاد الأمر تعقيدا أنه قلما نجد إشاراتٍ مصدريةً عن بداية حكم ليو للجزيرة، ولعل تفسير إشارة المؤرخ نقفور بليميديس أن أسرة جابلاس ربما لم تكن من الأسر النازحة من القسطنطينية عقب كارثة ١٢٠٤م، إنما كانت رودس موطنهم الأصلي، وهكذا فإنه نموذج مغاير للكيانات الكبرى في أمرين أولهما: أنها لم تكن من الأسر الإمبراطورية كما في الممالك الثلاث الكبرى، وثانيهما: أنها أسست ملكها في موطنها الأصلي. وهناك تساؤل يطرح نفسه، وهو ما

---

١ Niketas Choniates, pp. 150-151.

٢ Nikephoros Blemmydes, *A partial Account*, trans., J.A.Munitiz (Leuven,1988), pp. 105-106.

٣ George Akropolites,188; cf.also, A.Vasiliev, *History of the Byzantine Empire 324-1453*, 2vols (Madison,1971-1973),vol. 2, p. 548.

٤ اسمت غنيم، الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية (دار المعارف، الإسكندرية،١٩٨٢م)، ص١١٠،حاشية(٤).

٥ Nikephoros Blemmydes, pp. 105-106.

مبررات دفاع المؤرخ نقفور بليميديس عن استقلال ليو جابلاس بحكم جزيرة رودس؟! هذا مرجعه إلى أنه كان دفاعًا عن الأرثوذكسية ووحدة صف البيزنطيين، وتفادى الصدام فيما بينهم وتوحيد جهودهم لمواجهة اللاتين.[٦]

أما التساؤل الثاني فهو: كيفية حصول ليو جابلاس على لقب قيصر؟، الذي رددته المصادر التاريخية كما كان واضحا على العملات التي ضُرِبَتْ أثناء حكمه للجزيرة، وبخاصة أن لقب قيصر يعتبر أحد أهم الألقاب فى القرنيين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين، وقد ناقشت المؤرخة روث ماكريديس في ترجمتها لمؤلف اكروبوليتيس هذه الجزئية؛ حيث ذكرت أنه إذا كان من الثابت حصول ليو على لقب قيصر كما أكدت الوثائق والعملات فليس من المعروف من الذي منحه هذا اللقب؟، وإن المؤرخ ميخائيل هندى Hendy، يرجح أنه ربما كان ممنوحًا له من آل انجيلوس الذين كانوا درجوا على منح الألقاب العليا بما فيها لقب قيصر، كما أوضح المؤرخ نيقتاس خونيتاس.[١] ويذهب رأى الكسيوس سافيديس إلى أن الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس John III Vatatzes إمبراطور نيقية (١٢٢٢-١٢٥٤م) هو من منح ليو جابلاس هذا اللقب عام ١٢٢٦م، ولكنه لم يستبعد الرأي الأول القائل بأن ليو حمل هذا اللقب قبل الحملة الصليبية الرابعة.[٢] وتميل الباحثة للرأي الأول؛ لأنه الأكثر منطقية من حيث عراقة أسرة جابلاس ومكانتُها واعتلائها مناصبً مرموقةً في الإمبراطورية، أما فيما يخص الرأي الأخير فقد أكدت الأحداث اللاحقة حمل ليو جابلاس لهذا اللقب قبل خضوعه للإمبراطور وقبل مهاجمة الأخير للجزيرة، هذا فضلا عن أن الأحداث العدائية بين الطرفين لا ترجح ذلك.

كان انفراد القيصر ليو بحكم رودس واقعًا مرفوضًا من قبل الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس، لذا أرسل أسطول عام ١٢٣٣م للقبض على حاكم الجزيرة وإحضاره، وفور وصول قوات الإمبراطور يوحنا قاموا بحصار مدينة رودس، حيث كان ليو جابلاس قد حصن نفسه جيدًا بداخلها، وعاثوا فسادًا في الأراضي المجاورة، وقبضوا على كل من وجدوه من المواطنين خارج الأسوار، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل امتدت هجماتهم إلى الدير الكائن بمنتصف الجزيرة عند سفح جبل ارتاميتيس Artamytes أحد تلال رودس- الذي

---

٦ M. Angold, "Byzantium in Exile", *the new Cambridge medieval History* 5(Cambridge, 2008), pp. 543-568, 560.

١ George Akropolites, p. 188.

٢ Savvides, p. 414.

أقام فيه نقفور بليميديس –وقاطنيه، وقد حذروا الأخير من البقاء في مكانه لأنه بات غير آمن، كما حذروه من الإبحار تفاديًا لخطر القراصنة.[٣]

وأضاف جورج اكروبوليتس بعضَ التفاصيل عن غزوة الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس على رودس، فذكر أن الأخير أرسل القوات تحت قيادة الدمستق العظيم *megas domestikos*[١] أندرونيقوس باليولوج Andronikos Palaiologos – والد الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج – وعدد كافٍ من السفن ثلاثية المجاديف Triremes؛[٢]كي ينزل العقاب بالمتمرد ليو جابلاس الذي سرعان ما رضخ لإرادة الإمبراطور يوحنا بعد وصول قواته للجزيرة، وتحركت القوات بعد ذلك لملاقاة الإمبراطور الذي كان قد اعتزم الإبحار من ستاديا Stadeia، –الواقعة في مقابلة رودس– التي كان معسكرا بها أثناء غزوة قواته على رودس إلى لامبساكوس Lampsakos لمحاربة يوحنا أف برين John of Brienne .[٣]وجدير بالذكر أن الإمبراطور يوحنا قبيل غزوة أندرونيقوس باليولوج على رودس قد نجح في الاستيلاء على جزر عديدة؛ أبرزها ليسبوس Lesbos وكوس وساموس Samos وخيوس

---

[٣] Nikephoros Blemmydes, p. 106.

[١] الدمستق العظيم : وترسم باليونانية δομέστικος أما باللاتينية *domesticus* وترسم بالعربية الدمستق، ولم يكن هذا اللقب من الألقاب العليا في بيزنطة خلال القرنين الثالث والخامس الميلاديين، ولكن في العصر البيزنطي الأوسط كان لقب الدمستق لقباً وظيفياً عسكرياً تماماً، وكان يحمله أرفع الناس مكانة في بيزنطة ممن يعملون في منصب الدمستقية؛ مثل دمستق فرقة الحرس الامبراطورى المسماة الاسكلارية، ودمستقات فرق الحراسة الأخرى بالقسطنطينية، ودمستق إقليم (ثيم)الاوبتيماطى بآسيا الصغرى، وفى النصف الثاني من القرن العاشر أصبح هناك دمستق لقوات الشرق ودمستق لقوات الغرب، وقد حمل هذا اللقب شخصيات عديدة ابرزها جورج موزالون George Mouzalon ويوحنا باليولوج شقيق الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج .لمزيد من التفاصيل انظر : طارق منصور، الوظائف والألقاب البيزنطية، ص ٥٣–٥٥. ولمزيد من التفاصيل عن أبرز الشخصيات التي حملت هذا اللقب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين انظر : Bartusis, *The late Byzantine Army: Arms and society1204-1453* (Philadelphia,1997), pp. 241, 282; J. F. Haldon, *Warfare State and Society in the Byzantine world 565-1204* (London,1999), p. 119.

[٢] السفن ثلاثية المجاديف: وهي من السفن الحربية، فالاسم مشتق لغوياً من "*tres remi*" وتعنى ثلاثة مجاديف وتتكون من ثلاثة صفوف في الجانب الواحد، وعدد المجدفين يتوقف على حجم السفينة، فإذا كانت من النوع الكبير المخصصة للسفر مسافات طويلة نجد أنها تستوعب عددا كبيرًا من المجدفين، ويمكن للسفينة الواحدة أن تحمل ما يقرب من مائة وأربعين رجلاً .لمزيد من التفاصيل انظر: Coates, *The Athenian Trireme the history and construction of an ancient Greek warship* (Cambridge,2000), pp. 127-230; Warry, *Warfare in the classical world* (Oklahoma,2004), pp. 240-255.

[٣] عن تفاصيل حرب الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس ويوحنا اف برين انظر : George Akropolites, pp. 185-186.

Chios واكاريا Icaria.[٤] ومن الواضح أن مهاجمة أسطول نيقية لرودس كان استكمالا لخطط الإمبراطور في إحكام قبضته على المنطقة، وهكذا اضطر ليو للرضوخ لإمبراطور نيقية لدرء الخطر عن جزيرته، لكنه سرعان ما حاول التنصل من ذلك، فأقدم على عقد معاهدة مع البندقية .

وفى هذا الصدد نجد أنه في العام التالي ١٢٣٤م من غزوة أندرنيقوس باليولوج، عقد القيصر ليو جابلاس معاهدة مع البندقية، وقد اتفق السفير البندقى مارسيليوس جورجيوس Marsilius Georgius، مع ليو جابلاس على التزامات الجانبين في رودس أبريل ١٢٣٤م، وصدق عليها دوج البندقية جاكوبو تيبولو Jacopo Tiepolo في شهر أغسطس، وجاء في ديباجة المعاهدة بين الطرفين أن القيصر ليو سيد رودس وجزر السيكلاديز، أقسم يمين الولاء لدوج البندقية، مؤكدًا أنه سوف يبقى مخلصا له، وكذلك أسرته من بعده، وأن أصدقاء البندقية أصدقاؤه وأعداءها أعداؤه، كما أنهم مرحب بهم في بلاطه في رودس، وتعهد فيها بمساعدة دوق البندقية في كريت،[١] وتقديم كل سبل العون له ضد أي عدوان، والمساعدة أيضًا في إخماد أي تمرد يقوم به مواطنو كريت، والتصدي لأي محاولة عدائية من قبل اليونانيين في الأراضي المجاورة للجزيرة، وأكد ليو جابلاس أن دوق كريت بات أحد أفراد عائلته، وعلى الجانب الآخر تعهدت البندقية بتقديم المساعدة له عند الضرورة، وقد منح ليو البندقية بموجب هذه المعاهدة امتيازات تجارية كبيرة، حيث جاء في بنودها، بأن رودس ومواردها متاحة للتجار البنادقة معفاة تماما من الرسوم الجمركية، ولهم الحرية التامة في ممارسة تجارتهم، هذا فضلا عن أن هذا الإعفاء امتد ليشمل سكان جزيرة كريت في جميع الأراضي الخاضعة للقيصر ليو جابلاس، وفى المقابل اقتصر تمتع تجار رودس بالإعفاء من الرسوم في جزيرة كريت فقط، أي أنهم كانوا ملزمين بكافة الرسوم في غيرها من الأراضي الخاضعة لسيادة البندقية.ولم تقتصر تعهدات ليو جابلاس على تلك الامتيازات، بل امتدت لتشمل تعهده بإرسال

---

[٤] K. Setton, *The papacy and the Levant1204-1571*, 3vols, (Philadelphia, 1976), vol. 1, p. 52.

[١] آلت جزيرة كريت إلى البندقية بعدما باعها لها الماركيز بونيفاس المونتفراتى Boniface of Montferrat الذي منحها له الإمبراطور الكسيوس الرابع، وبعد تباطؤ جنوا في الرد على عرض الماركيز بيع الجزيرة لهم ، وأصبحت مصدر المنتجات الزراعية للبندقية، وأبرزها الحبوب والأخشاب وزيت الزيتون، كما أصبحت قاعدة مهمة لتجارة جمهورية البندقية في حوض البحر المتوسط.انظر: روبرت كلارى، فتح القسطنطينية على أيدي الصليبين، ترجمه وتقديم حسن حبشي (مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٤م) ص ١٤٩-١٥٠.

قطعة من الحرير المطرز بالذهب إلى كنيسة القديس مرقس سنوياً، والسماح للبندقية بإقامة منشاة لها بالجزيرة تضم كنيسة وفندق.[٢]

ومن الواضح أن اختيار ليو جابلاس التحالف مع البندقية دون غيرها كان له ما يبرره، واهم مبرراته أن البندقية كانت قد ضاقت ذرعا بتهديد الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس بانتزاع جزيرة كريت منها، هذا فضلا عن تحريضاته المستمرة ووعوده الخفية المتكررة بالنجدة لسكان جزيرة كريت، مما كان حافزاً قوياً لهم بإثارة الثورات من حين لآخر، وشكل هذا بدوره عبئا كبيراً على الدوق البندقى فيها، لذا اعتقد ليو جابلاس أن قواتهما المشتركة تستطيع مقاومة العدو المشترك، وقد ظهر ليو جابلاس في المعاهدة بصفته الطرف الأضعف التابع للدوج، واتضح ذلك بجلاء في الالتزامات التي كانت على كاهله وفق ما جاء في بنودها.[١]

ولعل أبرز دلالات هذه المعاهدة بين رودس والبندقية أن ليو جابلاس أراد التأكيد على استقلاله وعدم تبعيته إلى الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس، خاصة بعد تضييق الخناق عليه وإجباره أمام تهديد أسطول نيقية الذي ألحق بالجزيرة أضرارًا كبيرة على الإذعان لإمبراطور نيقية، فوجد أن السبيل الوحيد أمامه هو التحالف مع البندقية، التي وجدت هي الأخرى في تلك المعاهدة وسيلة لمضايقة الإمبراطور يوحنا، هذا فضلا عن الامتيازات التجارية الكبيرة التي تمتعت بها بموجبها، ولكن هذه المعاهدة لم تعدُ كونها محاولة بائسة لتأكيد استقلاليته في حكم الجزيرة؛ وذلك لأنه سرعان ما حرص على عدم إثارة غضب إمبراطور نيقية وتجنب شره، وظل حاكما في جزيرته.

الجدير بالذكر أنه لم ترد أية تفاصيل تذكر في المصادر المتاحة عن طبيعة العلاقة بين ليو جابلاس والإمبراطور يوحنا الثالث فاتزيزيس عقب معاهدة البندقية، إلا أننا يمكن أن نستنتج من الإشارات الواردة عن اشتراك ليو مع إمبراطور نيقية في حصاره للقسطنطينية خلال عام١٢٣٦م، وإسناد الأخير إليه قيادة الأسطول في معركته في الحادي عشر من أغسطس عام ١٢٣٨م أمام القسطنطينية أيضا، أن ليو جابلاس ربما بادر بالتصالح مع الإمبراطور يوحنا الثالث فاتزيزيس، خاصة أنه في الوقت الذي انضم فيه ليو لصفوف نيقية

---

[٢] G.L.Tafel, & G.M.Thamas, *Urkunden zur a¨lteren Handles –und Staatsgeschichte der Rupublik Venedig mit besonderen Beziehungen auf Byzanz und die Levante*, 3Theil, (Vienna,1856,1857, repr.Amsterdam,1964),Theil, II, pp. 319-322; George Akropolites,188. cf. also.Vasiliev, *Byzantine Empire*, vol. 1, p. 548. انظر ايضا ترجمة المعاهدة، ملحق رقم (١)

[١] هايد، تاريخ التجارة، جـــ١،ص,٢٨٦

كانت قوات البندقية وبجانبها جنوا وبيزا يقاتلون للذود عن القسطنطينية، وقد استمر ليو جابلاس حاكما للجزيرة حتى وفاته، وما يؤكد ذلك أن أخيه يوحنا قد خلفه في حكم الجزيرة كما سيرد في حينه.[٢] وهكذا فمن الواضح أن سيد رودس لم يجن الكثير من معاهدته مع البندقية، لذا رأى انه من الذكاء عدم معاداة إمبراطور نيقية والإقرار بتبعيته له، وبخاصة بعد اتساع رقعة إمبراطورته، ونجاحه في فرض سيادته على المنطقة.

وسُكتْ أثناء حكم ليو جابلاس لجزيرة رودس عملتان من النحاس، لم تحمل اسمه إنما كتب على وجه العملة القيصر، أما على ظهرها كُتب خادم الإمبراطور، أما بالنسبة للعملات التي سكتْ في عهد أخيه يوحنا جابلاس فنجد أنه وجد منها أربع عملات نحاسية، حملت على وجهها يوحنا جابلاس، وعلى ظهر العملة سيد رودس،[١] والعملات المسكوكةَ في عهدهما تأكيد مباشر على تبعيتهما لإمبراطور نيقية باعتبارهما حاكمين على الجزيرة من قبله.

وتاريخ وفاة ليو جابلاس غير معروف، وإن كانت هناك بعض الآراء حيال ذلك، حيث يوجد رأى بأنه توفى عام ١٢٤٠م، بينما يذهب آخر إلى أن وفاته كانت عام ١٢٤٨م،[٢] على آية حال فإنه من الثابت تاريخيا أن أخاه يوحنا خَلفهُ في حكم الجزيرة، ولعل من أهم الأحداث التي وقعت في عهده هو نجاحَ جنوا في الاستيلاء على رودس عام ١٢٤٩م، وفى هذا الصدد انفرد جورج اكروبوليتس بذكر تفاصيل دقيقة لتلك الواقعة، فيروى أن الجنوية استغلوا غياب يوحنا جابلاس حاكم رودس عن الجزيرة، حيث إنه رافق الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس في تحركاته في نيقوميديا Nicomedia لمهاجمة اللاتين في القسطنطينية، عندئذ وردت الأخبار للإمبراطور بهجوم جنوا، فأرسل على الفور يوحنا كومنين كانتاكوزين John Comnenos Kantakouzenos[٣] إلى الجزيرة، وبمجرد وصوله

---

[٢] Andrea Dandolo, *Chronica*, ed. E.Pastorello, *Rerum Italicarum Scriptores* XII/I (Bologna,1938-42), p. 295; George Akropolites,248. cf. also.Schlumberger, *Numismatique de l'orient* , p. 215. انظر ايضا.هايد، تاريخ التجارة،جـ،١،ص,٣١٣

[١] George Akropolites,188; cf.also.Schlumberger, N*umismatique de l'orien*t , pp. 215-216. انظر ملحق رقم (٢)

[٢] Schlumberger, *Numismatique de l'orient,* p. 215; Cheynet, *Pouvoir et contestations*, p. 151.

[٣] يوحنا كومنين كانتاكوزين : هو دوق ثيم Thrakesion من عام ١٢٤٤م حتى عام ١٢٤٩م، تزوج من ايرين Eirene شقيقة الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج التي أصبحت راهبة بعد ذلك وعرفت باسم يولوجيا Eulogia وأنجبا ثيودورا Theodora التي تزوجت من جورج موزالون George Mouzalon الذي كان واحد من الشخصيات المهمة في عهد تيودور الثاني إمبراطور نيقية لمزيد من التفاصيل انظر : George Akropolites, p. 248, note.5, p. 380, note.2.

توغل داخلها، ونجح في الاستيلاء على حصن مدينة فيليريموس جنوب غرب مدينة رودس، وبمجرد وصول جيش كافٍ له عسكر بالقرب منها وحاصر الجنوية داخل الجزيرة.[٤]

ولكن على الرغم من الحصار المفروض على الجنوية، فإنه لم يسبب لهم أية خسائر تذكر؛ وذلك لتوافر كل شيء بداخلها، ولدى مواطنيها الذين استباح الجنوية بيوتهم ونساءهم، وارتكبوا في حقهم فظائع عديدة، لهذا لم يواجهوا أي نقص في الضروريات، وعلى الرغم من مهارة القائد يوحنا كومنين كانتاكوزين القتالية، فقد ازداد الموقف تعقيدا، ففي تلك الأثناء عقد وليم الثاني فليهاردوين William II of Villehardouin[٥] أمير اخيا Achaia(١٢٤٦-١٢٧٨م) اتفاقية مع الجنوية، وذلك أثناء مروره بالجزيرة وهو في طريقه لمقابلة أسطول الملك لويس التاسع Louis IX[١] ملك فرنسا (١٢٢٦-١٢٧٠م)، وبموجب تلك الاتفاقية ترك وليم ما يقرب من مائة من الفرسان لمساعدة الجنوية، كان معظمهم من ايطاليا وجزيرة إيوبيا Euboia وفق إشارة يعقوب رئيس أساقفة أوخريدا Ochrid، مما أجبر يوحنا كانتاكوزين على الانسحاب ورفع الحصار عن رودس، وتقهقروا داخل مدينة فيليريموس، وعلى الجانب الآخر قام فرسان وليم فليهاردوين بترك الجنوية بمفردهم في رودس، وعاثوا فسادًا في الأراضي المجاورة، وسلبوا كل ما وجدوه، وبهذا وفروا لأنفسهم الضروريات اللازمة لهم، وقد قاسى كل من الجنوية ورجال يوحنا كانتاكوزين من نقص الاحتياجات الضرورية وباتت سفنهم عرضة لأعمال القرصنة.[٢]

وجدير بالذكر أن حركة القرصنة شهدت نشاطاً ملحوظًا في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان القراصنة في بحر إيجة والبحر الأسود من الجنوية وغيرهم من الجمهوريات الإيطالية الأخرى، ولم تقتصر أعمال القرصنة عليهم، بل امتدت لتشمل عدداً كبيراً من اليونانيين من جزيرة رودس وغيرها من جزر بحر إيجة.[٣]

---

٤ George Akropolites, p. 246.

٥ لمزيد من التفاصيل عن شخصية وليم الثاني فليهاردوين انظر: Anonymous, *The chronicle of Morea ,Crusaders as conquers*, trans, H. Lurier, (Columbia, 1964); George Akropolites,248,344.cf.also, D. Geanakoplos, "Greco-Latin relation on the Eve of the Byzantine Restoration ,the battle of Pelagonia 1259" *DOP*,vol,7(1953), pp. 99-141.

١ كان الملك الفرنسي لويس التاسع آنذاك في جزيرة قبرص. لمزيد من التفاصيل عن الحملة الصليبية السابعة انظر: Joinville, The life of Saint Louis, in: Joinville & Vellehardouin, *chronicles of the crusades*, trans.M.R.B.Shaw (Penguin books,1963).

٢ George Akropolites, p. 246.

٣ لمزيد من التفاصيل عن القرصنة انظر: H. Ahrweiler, "Course et piraterie dans la Mediterranée orientale aux IV^{éme}- XV^{éme} siécles l'empire Byzantin", *Commission international d'histoire martime- Course et piraterie*, vol. 1(Paris 1975), pp. 7-29.

ومن الواضح أن تحرك فرسان وليم الثاني فليهاردوين أمير اخيا خارج رودس كانت نتيجة لنقص المؤن اللازمة لهم داخلها، لذلك خرجوا باحثين عما يلزمهم منها، وهذا يؤكد أن فترة إقامتهم في رودس لم تكن بالقصيرة؛ حيث إنه في بداية الحصار الذي فرضه يوحنا كانتاكوزين لم يواجه الجنوية أية مشكلة تذكر في المؤن، ولكن ظهرت المشكلة بعد انضمام فرسان أمير اخيا لهم، وذلك لتزايد أعدادهم، وعلى الجانب الآخر على الرغم من إقامة كانتاكوزين ورجاله في مدينة فيليريموس فإنهم واجهوا المشكلة ذاتها.

وبينما كانت الأوضاع متردية في رودس، وصل الإمبراطور يوحنا الثالث فاتزيزيس إلى مدينة نيمفايون Nymphaion،[٤] وأعد أسطولا في سميرنا القريبة منها، واستعدت السفن لنقل ما يقرب من ثلاثمائة من الخيول، ووضعها تحت قيادة تيودور كونتوستيفانوس Theodore Kontostephanos،[١] وأمره بسرعة الإبحار نحو رودس، ونفذ تيودور تعليمات إمبراطور نيقية، وفور وصوله إلى الجزيرة، نجح في إلحاق الهزيمة بالجنوية، وقام بذبح جميع اللاتين الموجودين خارج المدينة، ولمَ يستثن منهم أحدًا، وفيما يخص الفرسان الفرنسيين – فرسان أمير اخيا– فقد تمكن من القضاء عليهم، في حين ظل الجنوية الموجودين داخل مدينة رودس يقاتلون، ولكن بمرور الوقت لم يعد لديهم ما يمكنهم من المقاومة والثبات فترة طويلة؛ لذا بادروا بطلب الصلح وتسليم المدينة، وذهبوا لمقابلة إمبراطور نيقية لإتمام الصلح، وهكذا عادت جزيرة رودس مرة أخرى إلى الإمبراطور يوحنا.[٢]

وعلى صعيد متصل بنجاح الإمبراطور يوحنا الثالث فاتزيزيس في استعادة جزيرة رودس، أن الإمبراطور فريدريك الثاني هوهينشتاوفن[٣] Frederick II Hohenstaufen

---

[٤] نيمفايون :هي كيملاباسا Kemlapasa تقع في غرب أسيا الصغرى، كانت مركز الإقامة المفضل لأباطرة نيقية، فنجد أن الإمبراطور يوحنا الثالث فاتزيزيس كان يقضى الشتاء فيها ومات بها وكذلك كلا من الإمبراطور تيودور الثاني لاسكاريس والإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج، ولعل من أهم الأحداث المرتبطة بها معاهدة نيمفايون بين بيزنطة وجنوا في العاشر من يوليو عام ١٢٦١م. لمزيد من التفاصيل انظر: George Akropolites, p. 371, note.1.

[١] تيودور كونتوستيفانوس : هو من أسرة عسكرية معروفة في القرن الحادي عشر الميلادي، وكان لها ملكيات واسعة على نهر الميائدر ، ولعل من ابرز أفراد هذه الأسرة السيباستوكراتور نقفور كونتوستيفانوس في عهد تيودور الأول لاسكاريس إمبراطور نيقية وديمتريوس كونتوستيفانوس في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلادي .انظر : George Akropolites, p. 218 n.15, p. 249.

[٢] George Akropolites, p. 247.

[٣] كانت علاقة الإمبراطور فريدريك الثاني بإمبراطور نيقية طيبة حيث اشترك الاثنان في العداء للبابوية،، فالأول كان رافضاً لنظرية السمو البابوي، أما إمبراطور نيقية يوحنا فيرجع سبب عداؤه للبابوية؛ لرفض البابا

إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٢١٢-١٢٥٠م)أرسل خطابًا لإمبراطور نيقية يهنئه فيه بانتصاره على الجنوية، والخطاب مؤرخ بعام ١٢٥٠م .[٤] ومن الواضح أن ذلك كان في إطار العلاقات الطيبة التي جمعت بينهما آنذاك .

ومن الواضح أن استعادة رودس وتخليصها من قبضة الجنوية استنفذ جهدًا ووقتًا طويلين من إمبراطور نيقية؛ حيث أرسل إليها قائدين واحدًا تلو الآخر، وعلى الجانب الآخر يتضح أن جزيرة رودس خضعت لسيادة الإمبراطور يوحنا سيادة كاملة، فنجد أن نائبه فيها يوحنا جابلاس كان يرافقه في تحركاته العسكرية أثناء تعرض الجزيرة للهجوم من قبل جنوا، وان الإمبراطور يوحنا هو من أنجز مهمة استعادة رودس.

ولم يرد في المصادر ما يشير إلى إعادة إمبراطور نيقية جزيرة رودس بعد انتصاره على الجنوية إلى حاكمها يوحنا جابلاس مرة أخرى، ولا توجد أية إشارات مصدرية عن استمرار يوحنا جابلاس في حكمها عقب تخليصها من هجمة جنوا، هذا فضلا عن أن تاريخ وفاة يوحنا جابلاس غير معروف، ولم ترصد المصادر المتاحة أية إشارات عن حدوث اضطرابات بين يوحنا جابلاس وإمبراطور نيقية، بل كان الأول تابعاً مخلصاً لسيده حتى أن جزيرته تم الاستيلاء عليها من جنوا أثناء تغيبه عنها، حيث كان مرافقاً لسيده في إحدى معاركه ضد اللاتين، ويبدو أن يوحنا جابلاس توفى في تلك الأثناء، على أية حال فقد أصبحت رودس منذ عام ١٢٥٠م تحت سيطرة نيقية التامة.

هكذا، بينت الدراسة أنه على الرغم من أن تأسيس ليو جابلاس ملكًا مستقلاً في جزيرة رودس عقب الحملة الصليبية الرابعة لم يكن نموذجا فريدا، وذلك لوجود الممالك الثلاث الكبرى، وكذلك الكيانات السياسية الصغرى المستقلة الكثيرة التي قامت في تلك الآونة بعد سقوط القسطنطينية، بل وقبل ذلك كما ظهر في نموذج تيودور مانجافاس، ولكن كان نموذج آل جابلاس في رودس مغايرا للممالك الكبرى في أنه ليس من الأسر الإمبراطورية، كما أن رودس كانت موطنه الأصليُ أي انه ربما لم يكن من الفارين القسطنطينية، أما بالنسبة للممالك الصغرى، فيعد نموذج سابباس اسيدينيس في سامبسون مشابهاً للغاية لنموذج آل

الاعتراف بالبطريرك الارثوذكسى الذي تم رسامته في نيقية ، وأصبحت العلاقة وثيقة بينهما بعد زواج يوحنا الثالث فاتاتزيس بعد وفاة زوجته الأولى من ابنة فريدريك.لمزيد من التفاصيل انظر: Angold, *Byzantium in Exile*,555f; Powell, J.M., "Church and Crusade: Frederick II and Louis IX" *CHR* vol,93 (2007), pp. 251-564.. انظر ايضا، سعيد عبد الفتاح عاشور، الامبراطور فريدريك الثانى والشرق العربى، فى كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى،(بيروت،١٩٧٧م)ص١١٢-١١٣.

[٤] Festa, N., "Le lettere greche di Federigo II", *Archivo storico Italiano* 13 (1894), p. 22.

جابلاس في رودس، حيث نجح كلاهما في إقامة أسرة حاكمة، هذا فضلا عن كونهما نجحا في الاحتفاظ بوجوده لفترة طويلة، على عكس أقرانه الذين سرعان ما سقطوا أمام ضربات سلاجقة الروم ونيقية، وقد أوضحت الدراسة أن الكيانات الصغرى قامت إما في الموطن الأصلي لمؤسسيها، أو في الأقاليم التي لهم بها بعض الأملاك وأحيانا أخرى كانت في الأراضي التي حكموها من قِبل الإمبراطور البيزنطي، كما ظهر في تيودور مانجافاس في فيلادلفيا، أي في الأراضي التي يتمتعون فيها بالنفوذ؛ كي يتمكنوا من تثبيت أركان سيادتهم فيها. وجدير بالذكر أنه اتضح من خلال الدراسة أن نموذج آل جابلاس في رودس كان مغايراً لنموذج سابباس اسيدينيس؛ لأن الأخير كان الأسبق في إعلان تبعيته لإمبراطورية نيقية عام ١٢٠٥م، وذلك بعد هزيمته.

وقد أوضحت الدراسة أن ليو جابلاس ظل مستقلاً بحكم رودس ونجح في توسيع نطاق سيادته على عدد كبير من جزر السكلاديز دونما أية عقبة، ولكن بدا الصدام بينه وبين الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس عام ١٢٣٣م؛ وذلك بعدما نجح الأخير في بسط نفوذه على الجزر المحيطة بجزيرة رودس، وأبرزت الدراسة جوانب مهمة من طبيعة العلاقة بينهما وتطورها، حيث إنها مرت بمراحل مختلفة فلم تكن على وتيرة واحدة.

وبدا جليا للقارئ أن العلاقة بين القيصر ليو جابلاس سيد رودس وإمبراطورية نيقية كانت عدائية في بداية الأمر، ولعل أبرز دلالات هذا العداء قدوم أسطول نيقية إلى الجزيرة لإخضاع ليو جابلاس بعد رفضه الخضوع للإمبراطور يوحنا ومقاومته له، هذا فضلا عن عقد ليو معاهدة مع البندقية معلناً فيها تبعيته لها، وعلى الرغم من أن هذه المعاهدة لم تعدُ عن كونها محاولة للدفاع عن نفسه ضد الإمبراطور يوحنا إلا أنها جسدت عداء صريح للأخير، على أية حال، فقد تبدلت الأمور بعد ذلك، بل إننا نجد أن الإمبراطور أسند إليه بعض المهام الحربية في حروبه ضد اللاتين، وهذا يعنى أنه أصبح تابعاً له، وأبرزت الدراسة أن يوحنا جابلاس جسد التبعية المطلقة لإمبراطور نيقية، ورافقه في عملياته العسكرية، وهذا أمر تقتضيه طبيعة العلاقة بينهما، وما فرضته واجبات تبعيتهم لسيده إمبراطور نيقية.أما فيما يخص العملات النحاسية المسكوكة في عهد الأخوين ليو جابلاس ويوحنا جابلاس، فقد عكست بوضوح تبعيتهما التامة للإمبراطور يوحنا، فعلى الرغم أن عهد ليو جابلاس جسّد بعض المقاومة له، لكنها لم تدم طويلا، فنجد أن عملته جسدت هذه التبعية بشكل لا يدع مجالا للشك.

وألقت الدراسة أضواءً مهمة على هجمة الجنويه في الاستيلاء على جزيرة رودس ١٢٤٩-١٢٥٠م، فقد كان هذا إيذانا بنهاية حكم آل جابلاس للجزيرة، فعلى الرغم من نجاح الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس في إخراجهم منها واستعادة رودس، فلم ترد معلومات عن

استمرار يوحنا جابلاس في حكمها أو مصيره، فقد شابها الغموض، ولكن الثابت أن جزيرة رودس عادت بشكل نهائي لإمبراطورية نيقية منذ عام ١٢٥٠م، وخلاصة القول أن فترة حكم الأخوين ليو ويوحنا جابلاس كانت مرحلة مهمة في تاريخ جزيرة رودس، فقد زخرت بأحداث مهمة، وعكست جانباً مهماً من جوانب الحياة السياسية في بيزنطة عقب الحملة الصليبية الرابعة.

ملحق رقم (١)

نص الاتفاقية بين ليو جابلاس والبندقية

Ego dominus Rhode et Cicladum insullarum Ksserus Leo Gavalla, juro super sancta Dei evangelia, quod vobis, domine mi Dux Venetorum, ero fidelis ab hodie usque imperpetuum et omnibus vestris successoribus per me et per omnes meos contra (h)omnes homines et personas tali modo et ordine, quod habebo homines Venetos in terris meis et in (h)omnibus loccis salvos et sicuros imperpetuum et in personis et in rebus, eundo, stando et redeundo, sine aliqua datione et exactione; et ero amiccus vestris amicis et inimicus vestris inimicis, et non reccipiam inimicos vestros, donec reformentur ad voluntatem vestram.

Et habebunt homines in Rhode in bono et congruo locco ecclexiam, fonticum et curiam pro habitando, robum et statera et mensuram ad voluntatem Venetorum pro mercari libere et absolute, et absque omni exactione et dactione et sine aliqua

---

occasione; et habebo purum amorem et legallem conpagniam con nostro Ducha Crete et con omnibus illis, qui erunt pro tempore in insulam Crete propter preceptum vestrum; dando ego eidem Duci Crete et omnibus yllis, qui fuerint *[in]* dicta insula, subsidium, auxilium et juvamentum contra Vatattium et contra suam gentem. Et si intelexero, Vaccatium ire vel mittere supra Ducham Crete con exercitu, dabo subsidium et auxilium eidem Duche Crete, et illis, qui pro vobis erunt in insulam Crete, juvamen con galeis meis et con mea gente secundum meum posse contra illos de Vacatio, qui sunt modo in insula Crete, et contra yllos Grecos, qui sunt vel erunt rebeles contra prefactum Ducam, nissi fuero impeditus ab inimicis meis: talli modo, videlicet quod Ducha Crete et illi, qui pro vobis fuerint et volunt etiam esse in dicta insulla Crete, debeant michi dare subsidium et juvamen contra Vatatium et contra gentes Vatatii et contra yllos, qui in mea insulla se rebelaverint contra me, con suis galeis et sua gente, secundum suum posse, nisi fuerint impediti ab inimicis suis.

Et (h)omnes homines de Creta, tam Latini, quam Greci, sint liberi et absoluti in terris meis, et possint mercari libere et absolute absque omni *ex*actione et dactione; et simili modo, quod omnes mei possint mercari in insula Crete liberi et franchi in vestro dominio et potestate liberi et absoluti, absque omni exactione et dactione.

Et ero con tota familia *(et)* gente mea salvus et securus in omnibus partibus Romanorum, que tenentur dominio vestro con illa dactione, quam illi de redo *[de Rhodo]* consueverant per illa loca tempore Grecorum. Et dabo pannum unum beato Marco sirricum auro textum omni anno. Et hoc imperpetuum tenebo ego et omnes mei, et omnia ysta, que scripta sunt.

Et si contingerit, aliquam navin Venetorum vel de ipsis Venetis et aliis vestris fidelibus undecunque et qualitercunque

con rebus suis in partibus nostris quocumque casu vel infortunio subire naufragium, quod Veneti et vestri fideles con omnibus rebus suis, quas extrahere et salvare poterunt, salvi sint et securi; et omnes a gente mea habebunt subsidium et favorem.

الترجمة العربية

أنا القيصر سيد رودس والسيكلاديز، أقسم على الكتاب المقدس بأني سأكون مخلصاً لسيدي دوج البندقية طوال حياتي، وكذلك أسرتي من بعدى من عقب لآخر، كما أنى سأكون حليفاً لحلفائه وعدواً لأعدائه، ولن استقبل أعداءه في بلاطي ولن أعارض أو أخالف رغباته. كما أن البنادقة مرحب بهم في بلاطي في رودس يحظون فيها بالمكانة اللائقة بهم، كما أنني ملزم بتقديم كافة التسهيلات التجارية وتيسير كل السبل دون أية قيود أو ضرائب، فتجارتهم معفاة تماماً من أية رسوم أو ضرائب، كما أنى أتعهد بتقديم كل الدعم والمساعدة اللازمة لدوق البندقية في جزيرة كريت، وأن أقدم له سفني ورجالي، وأن أعتبر الدوق واحداً من أفراد أسرتي، وعلى مساعدته للتصدي لأي عدوان أو مخاطر، سواء من جانب سكان كريت الأصليين أو اللاتين على حد سواء، وأتعهد بمساعدته لمواجهة أي تمرد من قبلهم، وهو بدوره عليه أن يقدم لي المساعدة في الظروف المشابهة، ويمدني بسفنه ورجاله، وعلى الجانب الآخر ،فإني ملزم بمساعدته أيضا خارج جزيرة كريت وذلك في الأراضي الخاضعة لسيادته، كما أن جميع ما لدى متاح تماماً دون أية شروط لمواطني جزيرة كريت، وكذلك اللاتين ومكفول لهم التجارة بحرية تامة معفاة من جميع الضرائب، وبالطريقة ذاتها لي كل الحق في التجارة داخل جزيرة كريت، وأتمتع بنفس الحرية وتجارتي تكون معفاة تماماً من كافة الرسوم .

لقد كنت أنا ووالدي وجميع أفراد أسرتي جذورنا ضاربة في القدم في جميع أرجاء أراضى الرومان، وفى جزيرتي رودس، وسوف أدين أنا وجميع أسرتي بالولاء لدوج البندقية، وإني ملتزم بكل ما ورد في هذه المعاهدة، كما أنني أتعهد بإرسال قطعة من الحرير المطرز بالذهب إلى كنيسة القديس مرقس، وذلك بشهادة الحضور، وفى حالة إقرارها أكون ملزم بتقديم المساعدة لدوج البندقية والبنادقة وجميع الأتباع المخلصين له الآخرون، وذلك في حالة تعرض سفنهم لأية مخاطر، كما أنهم لهم الحق في الحصول على كل ما يريدونه من أراضينا؛ لأنهم سوف يكونون قادرين على حمايتها تحت أية ظروف وتصبح برعايتهم آمنة من أية شرور، ولكم من جميع شعبنا الدعم والامتنان.

ملحق رقم (٢)

أشكال العملات المسكوكة في عهدي ليو جابلاس ويوحنا جابلاس

أولا : العملات النحاسية في عهد ليو جابلاس : تحمل رقم (١٧-١٨)

ثانيا : العملات النحاسية في عهد يوحنا جابلاس : تحمل رقم (١٩-٢٠)

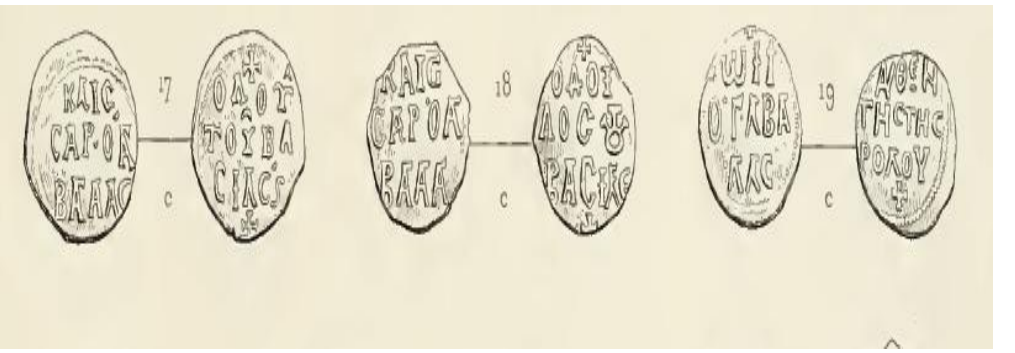

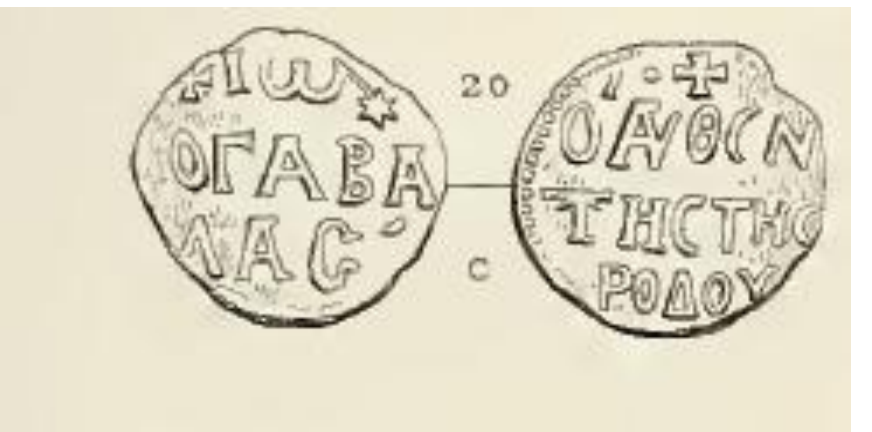

ملحق رقم (٣) الخرائط

خريطة رقم(١)

أهم الكيانات الصغرى المستقلة عقب الحملة الصليبية الرابعة.

خريطة رقم(٢)

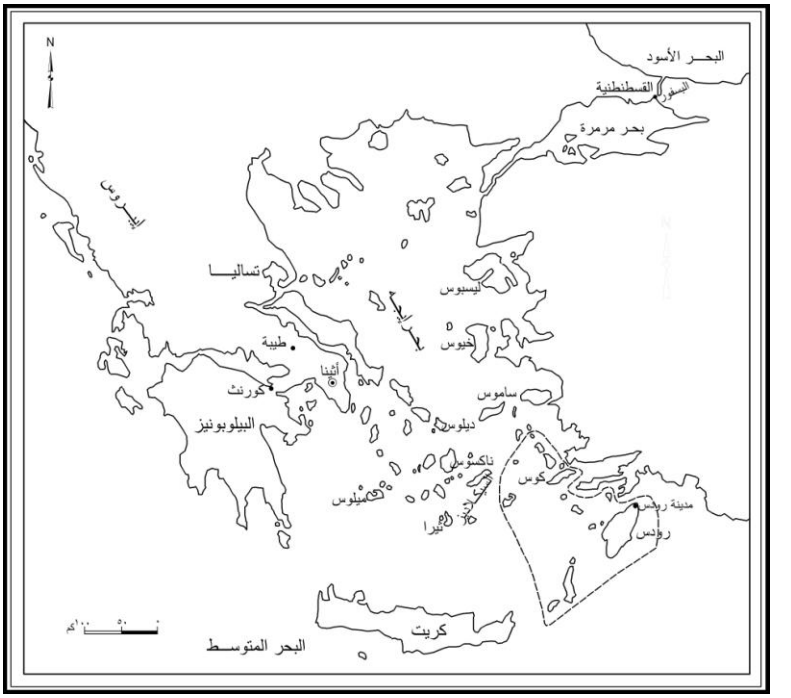

سيادة ليو جابلاس على رودس وبعض جزر السيكلاديز.

خريطة رقم(٣)

أهم الموانئ والحصون في جزيرة رودس.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر الأجنبية:

- **Andrea Dandolo,** *Chronica*, ed. E. Pastorello, *Rerum Italicarum Scriptores* XII/I, Bologna, 1938-42.
- **Constantine Porphyrogenitus,** *De Administrando Imperio*, trans. R. J. H. Jenkins, Washington, 1967.
- **Festa, N.,** "Le lettere greche di Federigo II", *Archivo storico Italiano* 13(1894).
- **George Akropolites**, *The History*, trans. R. Macrides, Oxford University Press, 2007.
- **John Skylitzes**, *A synopsis of Byzantine History 811-1059*, trans. J. Wortley, Cambridge, 2010.
- **Joinville**, *The life of Saint Louis. Chronicles of the Crusade*s, Penguin, 1963.
- **Nikephoros Blemmydes,** *A Partial Account*, trans. J. A. Munitiz, Leuven, 1988.
- **Niketas Choniates,** *O City of Byzantium: Annals of Niketas Choniates*, trans. H.J. Magoulias, Detroit,1984.
- **Tafel, G.L., & Thamas**, **G.M.**, *Urkunden zur a¨lteren Handles –und Staatsgeschichte der Rupublik Venedig mit besonderen Beziehungen auf Byzanz und die Levante*,3 Theil (Vienna,1856,1857, repr. Amsterdam, 1964).
- ***The Chronicle of Morea ,*** *Crusaders as Conquers*, trans. H. Lurier, Columbia, 1964.
- **Theophanes the Confessor,** *Chronographia*, trans. C. Mango and R. Scott, Oxford, 1997.

ثانيا. المصادر العربية والمعربة:

- **الادريسى**، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – ٢٠٠٢م).
- **روبرت كلارى**، فتح القسطنطينية على أيدي الصليبين، ترجمة وتقديم حسن حبشي (مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٤م).
- **الطبري**، تاريخ الرسل والملوك،١٠ج الطبعة الثانية (دار المعارف، مصر ١٩٧١م).
- **المسعودي**، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي (القاهرة،١٩٣٨م)
- **ياقوت الحموي**، معجم البلدان (دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٩٠).

رابعا. المراجع الأجنبية:

- **Ahrweiler, H.**, *Byzance et la mer, la marine de guerre,la politique et les institutions martimes de Byzance aux vll-xv.siécles*, Paris,1966.

----------"Course et piraterie dans la Mediterranée orientale aux IV éme- XV éme siécles l'empire byzantin", *Commission international d'histoire martime- Course et piraterie*, vol1 (Paris 1975), 7-29.
- **Bartusis**, *The Late Byzantine Army :Arms and society1204-1453*, Philadelphia, 1997.
- **Cheynet, J-C.,** *Pouvoir et contestation ā Byzance, 963-1210*, Paris, 1996.
- **Coates,** *The Athenian Trireme the history and construction of an ancient Greek warship*. Cambridge, 2000.
- **Geanakoplos, D.,** "Greco-Latin relation on the Eve of the Byzantine Restoration , the battle of Pelagonia 1259", *DOP* 7(1953),99-141.
- **Haldon, J. F**., *Warfare state and society in the Byzantine World 565-1204*, London, 1999).
- **Hendy, M.,** *Coinage and Money in the Byzantine Empire 1081-1261*, Washington, 1969.
- **Kažhdan, A.**, *Oxford Dictionary of Byzantium*, 3 vols., New York, Oxford, 1991.
- **Michael Phillip Scafuri,** *Byzantine Naval power and trade the collapse of the western frontier*, Ph.D., Texas University, 2002.
- **Orgels**, **P.**, "Sabas Asidénos, dynaste de Sampsôn", *B*yz 10(1935),67-80.
- **Powell, J. M.,** "Church and Crusade: Frederick II and Louis IX", *CHR* 93(2007), 251-564.
- **Schlumberger, G.**, *Numismatique de l'orient latin*, Paris, 1878.
- *Sigillographie de l'Empire Byzantin, avec 1100 dessins par L. Dardel*, Paris 1884.
- **Runciman, S**., *The Emperor Romanus Lecapenus and his reign*, Cambridge, 1990.
- **Karpov, S.**, *The Empire of Trebizond and the nations of Western Europe, 1204–1461*, Moscow, 1981.
- **Setton, K.,** *The papacy and the Levant1204-1571*, 3 vols, Philadelphia, 1976.
- **Vasiliev, A.,** *History of the Byzantine Empire 324-1453*, 2vols, Madison, 1971-1973.
----------"The foundation of the Empire of Trebizond 1204-1222, *Speculum* 11/1 (1936), 3-37.
- **Warry,** *Warfare in the classical world*, University of Oklahoma, 2004

خامسا المراجع العربية :

- **أسمت غنيم**، الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية(دار المعارف، الإسكندرية،١٩٨٢م).
- **ارشيبالد.ر. لويس**، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى،(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٥١م).
- **حسنين محمد ربيع**، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، الطبعة السادسة،(دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م).
- **سعيد عبد الفتاح عاشور**، الإمبراطور فريدريك الثاني والشرق العربي، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى،(بيروت،١٩٧٧م)ص١١٢-١١٣ة،٢٠٠٤م)، ص ١٤٣-١٥٦.
- **طارق منصور**، الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، بحث منشور في حولية التاريخ الإسلامي والوسيط ،الإصدار رقم (٢)،(القاهرة،٢٠١١م)، ص ٧-٨٢.
- **محمود سعيد عمران**، إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس،(دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠).
- **وسام عبد العزيز فرج**، النار الإغريقية طبيعة تركيبها وأثرها في نشاط المسلمين البحري، منشور في: بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري (دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠٠٤م) ص ١٤٣-١٥٦.